الثغرات الروائية بين الأنواع والوظيفة

رواية (نجمة) لكاتب ياسين أنموذجا تطبيقيا

أ. بوعلام بطاطاش

جامعة بجاية .

تنتظم الرواية كبنية فنية على تصوير حياة شخصية أو مجموعة شخصيات وهي تتصارع مدفوعة برغباتها لتحقيق التلاؤم سواء مع نفسها أو مع المجتمع الذي تعيش فيه أو حتى مع الفضاء الذي تحيا فيه . ويقوم الروائي أثناء تعقبه الزمني لحياة شخصياته باختيار الفترات التي يراها تشكّل مراحل لا يمكن الاستغناء عنها لأنها تعبّر بشكل أو بآخر عن الهدف المرجو وراء عملية التأليف فيقوم بالتبئير عليها، وبذلك تختلف المدة الزمنية المصورة حيث يمكن أن تمثل فترة وجيزة يركز فيها المؤلف على تصوير مختلف الجزئيات الصغيرة التي تحيط بالشخصيات، كما يمكن لها أن تمتد إلى سنوات وأحيانا إلى قرون عندما يتتبع الروائي أجيالا معيّنة مثلا. ومهما كانت الفترة المعبر عنها في الرواية فإن المؤلف لا يستطيع تناول كل الأشياء التي تقع في المجال الزمني المختار لعمله لذلك يختار ما يراه الأنسب للسرد مضفيا على خطية الزمن التعديلات التي يراها ضرورية لمسايرة طريقة حكيه للأحداث فينتج بذلك زمن تخيلي يمكن إيقافه وتفكيكه إما بالعودة إلى الوراء أو الولوج في أعماق المستقبل، قافزا على فترات منه أو مستعيدا لفترات أخرى وفقا للهدف المرجو.

وينتج عن عملية القفز ما يسمى بالثغرة (Ellipse) التي اتفق النقاد العرب حول مدلولها لكنهم اختلفوا حول المصطلحات التي أطلقت عليها فـحميد لحميداني مثلا فضّل استعمال مصطلح القطع [01] وسماها كل من سمير المرزوقي وجميل شاكر بالإضمار [02] في حين نجدها عند صلاح فضل تحت مصطلح الحذف [03] ، وكان حديثهم عنها مجرد إشارات فقط من دون التعمق في هذه القضية متبعين بذلك النحو الذي سار عليه جيرار جينات في كتابه Figures III [04] بحيث أنه أشار فقط وبصورة سريعة لهذه التقنية على الرغم من أهميتها، في حين لم يعد إليها مطلقا في مراجعته النقدية التي قدّمها فيما بعد في كتابه Nouveau discours du récit [05].

وإذا ما عدنا إلى كتابه الأول Figures III فإننا نجد جينات يربط بين الثغرة الروائية والزمن نظرا لوجود اقتطاع مدة منه وما يصاحبه من حذف لجملة الأحداث الواردة فيها، يقول في هذا الصدد: «فمن وجهة النظر الزمنية يعود تحليل الثغرات إلى تفحص زمن القصة المحذوف »[06] أي أن القارئ يستطيع الاهتداء إلى مواضع الثغرات في الرواية عن طريق إحساسه بوجود أزمنة لم يغطيها حديث الروائي على الرغم من تموقعها داخل المجال القصصي للرواية. وإلى نفس الاتجاه سار النقاد العرب والغربيون أثناء حديثهم عن الثغرات، فحميد لحميداني مثلا يقدم مفهوم الثغرات بقوله «يلتجئ الروائيون التقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها ويكتفى عادة بالقول مثلا : « ومرت سنتان » أو « وانقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته» ... » [07]. ويعرفها كلا من سمير المرزوقي وجميل شاكر بقولهما « هو الجزء المسقط من الحكاية أي المقطع المسقط في النص من زمن الحكاية سواء نصّ السارد على ديمومة هذا الإسقاط " كأن يقول : ومرت خمس سنوات " أم لا »[08] ويتحدث عنها صلاح فضل في نفس المنحى بقوله « يعمد الروائي إلى عدم ذكر أحداث يفترض أنها لابد أن تقع بين الأحداث المذكورة لكنه لا يشير إليها »[09]. ولا يختلف التعريف المقدم لها من طرف غريماس وكورتاس عن تعريف جيرار جينات حيث عبّرا عنها بقولهما « الثغرة هي العلاقة الموجودة في نص ما بين وحدة بنيوية عميقة، وبين التي يكون فيها تجلي البناء غير المؤسس ...تعدد الثغرات ...يخلق عادة أثر السرعة. ...ولكي تكون هناك ثغرة، يجب أن يكون الجانب المهمل الذي يحددها غير مؤثر في فهم الملفوظ، الأمر الذي يفترض جعل الوحدات الناقصة بإمكانها أن تتشكل بمساعدة العناصر التي يفترض وجودها »[10].

الملاحظ من خلال ما سبق من تعاريف التركيز على جانب الإسقاط العمدي الذي يقوم به المؤلف لفترة معينة من الزمن وعدم التصريح عن الأحداث التي جرت فيه إلى جانب التركيز على عدم أهمية الأحداث المقتطعة لكونها لا تؤثر على المسار الحكائي وفق نظرة كل من غريماس وكورتاس.

ويعتمد أغلب النقاد أثناء تناولهم للثغرات على نفس التقسيمات التي توصل إليها جيرار جينات [11] في كتابه Figures III والمتمثلة في الثغرات الصريحة والمضمرة والفرضية. حيث اكتفى هؤلاء النقاد بنقل ما توصل إليه على الرغم من إمكانية إيجاد تفريعات أخرى وفقا لقواعد مغايرة وذلك تبعا للمنحى الذي يمكن الانطلاق منه.

فإذا ما عدنا إلى التقسيمات الخاصة بجيرار جينات نجدها كالتالي:

1- الثغرات الصريحة Ellipses explicites :

يصرح فيها السارد عن الزمن الذي اقتُطع من القصة، وتُظهر الملفوظات الزمنية معالم القفز، من خصوصيتها أنها يمكن أن تأتي محدّدة زمنيا بمجال مغلق يستطيع القارئ عن طريقه إدراك سعتها ، ويمكن لها أن تحمل أوصافا للفترة الزمنية المحذوفة على نحو قول السارد في رواية نجمة :

"لم ينقطع انهمار المطر والبرد منذ يومين على المدينة " [12]

أو أن ترد خالية من أيّ وصف وهي الشائعة مثلا عند كاتب ياسين. يقول عن رشيد بعد فقدانه لعمله في الصيدلية وتحوله إلى الفن المسرحي:

" واقتبل، بعد ثلاثة أشهر، مخلوقة أضاعها المنتج الذي كانت تعمل معه " [13]

ونلاحظ أن توظيف كاتب ياسين للثغرات الصريحة قد جاء على النحو المعهود عند باقي الروائيين حيث يقوم بالاستغناء عن الأحداث العرضية التي لا تؤثر على المسار الحكائي آخذا بعين الاعتبار الإشارة إلى الفترات الزمنية المقتطعة عن طريق الاستعانة بالتحديدات الزمنية التي يستنتج منها القارئ حذفا لأحداث معينة، لكن توظيفه لها لم يتوقف عند هذا الحدّ بل حمّلها أيضا هدفا آخر يتمثل في تحديد المعالم الزمنية الخاصة بالرواية، فهذه الأخيرة قد بنيت بشكل معقد لتواجد التداخلات الزمنية المتعددة بين فصول الرواية وأحيانا يمتد التشابك الزمني إلى داخل المقاطع الروائية، لذلك وظفت الثغرات الصريحة كآلية يستطيع القارئ عن طريقها الاهتداء إلى تغير الأزمنة الحدثية وفق تغير الأحداث المتناولة .

2- الثغرات المضمرة Ellipses implicites :

لا يصرح السارد عن وجودها في النص القصصي، بينما يستطيع القارئ التفطن إليها أثناء متابعته للتدرج الزمني أو لمسار السرد ومن خصوصية هذه الثغرات أننا لا نعرف أبدا الأحداث التي جرت فيها. ومثل هذا النوع من الثغرات منتشر أيضا في رواية نجمة نظرا لتعدد الشخصيات الأساسية بالإضافة إلى اتساع المجال الزمني الخاص بالرواية [14]، فمثلا يحسّ القارئ بوجود أحداث كثيرة لم تسرد كفترة الستة سنوات التي قضاها رشيد في السجن، أو الأعمال التي كان يقوم بها مراد بعد تخلّيه عن الدراسة إلى غاية الالتقاء بأصدقائه، أو حتى كيفية اختطاف رشيد وسي مختار لنجمة والهروب بها إلى الناظور، فهذا الموضوع مثلا قد استبقه الروائي بحديث سي مختار أثناء سفره إلى الحج قائلا لرشيد :

" لقد عزمت على اختطافها بنفسي، دون مساعدتك، ولكنّي أحبّك أنت أيضا كما لو كنت ابني...سنذهب معا لنعيش في الناظور، أنت وهي، ابناي، وأنا ..."[15]

وبعد مضي أكثر من ستة سنوات على تلك الحادثة يجد القارئ نفسه مباشرة في الناظور مع الشخصيات الثلاثة من دون تقديم لحيثيات الاختطاف.

3- الثغرات الفرضية Ellipses hypothétiques :

وهي أغمض الثغرات وفق نظرة جينات، إذ من الصعب تحديد مواقعها أو وضعها في أماكن معينة، حيث يعبر عنها فجأة السرد الاسترجاعي [16] . فنحن أمام أحداث لا يمكن لنا الوصول إلى تحديد مواقعها، وهذا النوع من الثغرات نادر التوظيف في رواية نجمة نظرا لمحاولة المؤلف في كل مرة ربط أحداثه بالإشارات الزمنية التي تسمح للقارئ بتتبع المسار الحكائي نظرا لتعقد البناء الروائي لنجمة، ومن الثغرات الفرضية القليلة التي وردت في الرواية نجد مثلا قصة الجندي الفرنسي الذي تحتفظ نجمة بصورته وراء مرآتها إذ لا يمكن للقارئ تحديد فترة تعرفها على ذلك الجندي ولا كيفية حصولها على صورته، هل تم ذلك قبل زواجها أم بعده؟. وفي موضع آخر يتناول الروائي وفاة كل من زهرة ووردة بالناظور، فما هي ظروف وفاتهما؟ ومتى تم ذلك؟ إلى جانب مقتل أختي مصطفى في نفس المنطقة حيث وردت هذه القصص من دون أن نعرف الزمن الذي حدثت فيه بدقة.

يمكن لنا أن نضيف إلى التقسيمات التي أقرها جينات تفريعات أخرى كأن نقول مثلا بأن الثغرات الصريحة التي يلجا إليها أغلب الروائيين يمكن أن تقسم مثلا إلى قسمين:

أ- ثغرات صريحة معبرة عن الماضي :

ويتعلق الأمر بعدم تناول الأحداث التي جرت في فترات زمنية قبل لحظة الحكي كقول رشيد مثلا :

" مضى عليّ زمن منذ أن عدت من الحظيرة، انقضى زمن وأنا بلا عمل، مرّت ثلاث سنوات وأنا بلا هدف أسعى إليه "[17]

إذ نجد السارد يصرّح بمرور ثلاث سنوات على عودته من الحظيرة من دون أن يقدم الأحداث التي عايشها أو على الأقل ذكر جانب منها إذ اكتفى المؤلف بالإشارة على لسان الشخصية بأن تلك المدّة قد مرّت من دون أن يحدث أيّ تغير في مسار حياتها، فعدم أهمية الأحداث التي وقعت في ذلك المجال قد أعلن عنه صراحة من طرف الروائي، لكن بإمكان الروائي ذكر المدة المقتطعة من دون الإشارة إلى أيّ

جانب من الفترة المستغنى عنها على نحو حديثه عن المدة التي قضاها الأخضر في عنابة قبل دخوله بيت عمته :

" لقد مضت سنة الثامن من ماي منذ أمد . هو ذا شهر ماي من جديد "[18]

فالأخضر قد قضى أزيد من ثمانية أشهر في شوارع وأزقة عنابة من دون أن يقدم لنا الروائي ظروف حياته فيها مكتفيا بسرد ما وقع له في أول يوم وطئت قدماه أرض المدينة [19].

ب- ثغرات صريحة مستقبلية :

تتناول قفزا على مدة زمنية لم تحدث بعد أثناء لحظة الحكي ليجد القارئ نفسه في فترة زمنية بعيدة عن تلك التي كان فيها من قبل، على نحو قول السارد :

" ولم يعد مصطفى يسمع ما يقال له. أطرد من المعهد لثمانية أيام "[20]

فالقارئ يدرك هنا أنّ الشخصية لن تلتحق بمقاعد الدراسة لمدة ثمانية أيام والأحداث التي تأتي فيما بعد لا تشير إلى تلك الأيام مما يجعلنا أمام حذف زمني معلن عنه مسبقا من دون أن تشير الأحداث التي أعقبته عن مضمون ما حدث فيه. وميزة هذه الثغرات أنها تدرك بعدم تناول السرد اللاحق للمجال الزمني المحدد في لحظة الحكي.

ويمكن لنا أن ننظر إلى الثغرات من زاوية أخرى، فإذا اعتبرنا عملية قفز الروائي على زمن معين يتبعه لزوما قفز على حدث أو أحداث خاصة فهذا يجعل أمر وجود الثغرات في ذلك المجال الزمني شيئا بديهيا، لكن إذا نظرنا إلى خصوصية عملية القفز في حد ذاتها فإنها يمكن أن تحيل إلى طريقتين في التوظيف، فإما أن تكون نتيجة خيار تقني بحت من طرف الروائي، أو أن تكون نتيجة ظروف أخرى غيرها فتصبح بذلك الثغرات منقسمة إلى نوعين :

1- الثغرات المتعمدة Ellipses délibérées:

أين يلاحظ السكوت الإرادي للروائي عن الحديث أو الإشارة إلى ما حدث في أزمنة معينة، وهو خيار حر وواع من طرف الروائي حيث يفضل التركيز على جوانب معينة من الأحداث دون غيرها بغية تحميل المسار السردي الوظيفة (الوظائف) المسطرة له، وهي عملية لا يستغني عنها أيّ روائي إذ من المستحيل ذكر كل الأحداث التي تقع في المجال الزمني المشكِّل للرواية. ويمكن للأحداث المختزلة أن تكون داخل زمن القصة الأولية للرواية على نحو عدم تطرق الروائي لمصير كل من الأخضر ومصطفى بعد عودتهما من

الحظيرة، أو أن تكون الأحداث المحذوفة خارج زمن القصة الأولية للرواية على نحو اختزال تاريخ كل من قسنطينة وعنابة الممتد إلى قرون مضت في صفحات قليلة خاصة [21]. ويمكن للثغرات المتعمدة أن تتفرع بدورها إلى قسمين:

أ- الثغرات المجهولة Ellipses inexpliquées:

لا يعود السرد إليها، حيث تبقى معالم الأحداث الواقعة في المجال الزمني المقتطع مجهولة طوال زمن الرواية فالأحداث المسقطة في إطار هذا النوع لا ترتبط بشكل مباشر مع المسار الحكائي للرواية، أي أن غياب تفاصيل تلك الأحداث لا يؤثر بشكل أو بآخر على فهم القارئ للأحداث إما لعدم أهميتها على نحو عدم ذكر الروائي للأسباب التي جعلت كل من رشيد وسي مختار يفترقان بعد عودتهما من الحج [22]، أو أن تكون الأحداث المحذوفة بالغة الأهمية للمسار السردي لكن الروائي فضل عدم الحديث عنها حتى يثير تشويق القارئ كحادثة مقتل أب رشيد[23].

ب- الثغرات المعلومة Ellipses expliquées:

يعود إليها السرد عن طريق عملية الاسترجاع، فالثغرة يمكن لها أن تتشكل في مقطع سردي معين لكنها ما تلبث وأن تتضح معالمها في مقطع آخر عندما يعود إليها السارد بتقنية الاسترجاع وهذه العملية يمكن أن يقوم بها المؤلف لسببين :

-أحيانا يتعذر على الروائي سرد الأحداث المستغنى عنها في المجال الزمني الذي يتماشى مع لحظة وقوعها إما رغبة منه في تشويق القارئ وذلك بعدم الإفصاح عن جلّ الأحداث المرتبطة بلحظة الحكي، كحادثة اعتداء الأخضر على إرنست، حيث فضل الروائي افتتاح الرواية بهروب الأخضر من السجن جاعلا القارئ يتشوق لمعرفة أسباب دخوله إليه، ولا يتعرف عليها إلا في مقاطع لاحقة.

-أو لكون الحدث في حد ذاته لا يستدعي الإشارة إليه أثناء زمن وقوعه لارتباط أهميته بوجوب ذكر أحداث أخرى عن طريقها تكتمل الصورة الحكائية الخاصة به فيعمد الروائي إلى العودة إليه عندما يتاح له المجال ومن أمثلة ذلك في رواية نجمة نجد طفولة رشيد التي عاد إليها الروائي فيما بعد لتفسير أسباب تعلق الشخصية بسي مختار.

وغالبا ما تأتي هذه الثغرات موجزة حيث يتعرض الروائي لما يراه ذو علاقة مع الحدث الآني للحظة الحكي، لكنها يمكن أيضا أن تأتي ممتدة زمنيا مثلما نلاحظه في الرواية عندما عاد الأخضر أثناء تواجده في الزنزانة إلى ظروف اعتقاله الأول بعد أحداث ثمانية ماي إذ نلاحظ أنّ المساحة المخصصة لسد الثغرة تجاوزت كثيرا المساحة المخصصة لظروف اعتقاله في الحظيرة[24] مما يوضح أنّ الروائي قد تعمد إقحام هذا الاسترجاع في ذلك الموضع حتى يتمكن من سد الثغرة التي وقع فيها.

وكثيرا ما يركّز المؤلف أثناء عودته إلى الأحداث المقتطعة على الجوانب الرئيسية التي تساهم في عملية البناء الحدثي مسقطا في نفس الوقت الأحداث العرضية غير المؤثرة في مسار الحكي والمرتبطة بالمدة المقتطعة.

2- الثغرات غير المتعمدة Ellipses indélibérées:

ترتبط أكثر بالثغرات التي يعود إليها فيما بعد السرد الاسترجاعي فأحيانا لا يتبيّن للروائي في اللحظة الآنية لعملية الكتابة ضرورة الحديث عن مضمون الأحداث المستغنى عنها ولا يدرك مدى أهميتها إلا مع وصول عملية الحكي إلى النقطة التي تستدعي الحديث عنها وبالتالي يضطر إلى تناولها حتى يتمكّن من إحداث الانسجام المرجو في مسار الحكي، فالأحداث الروائية لن تكون مستوعبة إلا إذا كان هناك تتابع منطقي لها واستنجاد الروائي بتقنية الاسترجاع يسمح له بإصلاح الخلل الذي وقع فيه. فالبناء الخاص مثلا لرواية نجمة والمعتمد على الانكسارات الزمنية المتعددة قد جعلت الروائي يجد نفسه في كل مرة مضطرا إلى العودة إلى بعض الأحداث الماضية حتى يمكّن القارئ من فهم اللحظة الآنية كحديثه مثلا عن زمن قدوم مصطفى إلى عنابة ضمن الحديث عن كيفية وصول الأخضر إلى نفس المدينة لتفسير موقف مصطفى من مزاح مراد[25] أو كقوله في موضع آخر على لسان مراد :

"وانتهى الأمر بهما (مصطفى ورشيد) إلى الإقامة معي في الغرفة التي اكترتها لي« للا فاطمة » قرب منزلها بعد الفضيحة التي حملتني على ترك المعهد ..."[26]

فالملاحظ من خلال هذا المقطع ذكر فضاء (الغرفة) باعتباره فضاء جديدا لم يتم تناوله من قبل، إذ أن الأحداث التي سبقته ربطت تواجد مراد بمنزل عمته، بينما لم يتم من قبل ذكر انتقاله إلى الغرفة إلا في هذا الموضع حيث وجد الروائي نفسه مرغما إلى الإشارة ولو بصورة مختصرة إلى ظروف مغادرته المنزل وانتقاله إلى ذلك الفضاء الجديد، فنقطة الحكي هي التي فرضت على الروائي تدارك الثغرة التي وقع فيها عن طريق الاسترجاع حتى تتمكن السلسلة الحدثية من استعادة ترابطها المنطقي من جديد، وخصوصية هذه

الثغرات تتمثل في كون القارئ يحسّ بنوع من الإقحام لحدث معين ضمن حدث آخر مع لزوم إيراده حتى يضفى على السلسلة الحدثية الترابط المنطقي.

ويمكن لنا أيضا تقسيم الثغرات بطريقة أخرى وذلك بتركيزنا على المجال الزمني الذي تنتمي إليه جاعلين منه المعيار الأساسي للتقسيم حيث نقوم بمقارنة الزمن الذي تنتمي إليه الثغرة مع المجال الزمني للقصة الأولية [27] فينشأ عن ذلك :

1- ثغرات داخل حكائية Ellipses intradiégétiques:

تنتمي زمنيا إلى مجال القصة الأولية، أي أنّ الأحداث المحذوفة تقع داخل ذلك الزمن الذي نستطيع تبيّن حدوده، نحو الأحداث التي وقعت لنجمة بعد اختطافها في الناظور من طرف القبيلة [28] والمنتمية زمنيا إلى ما بعد أحداث الحظيرة. على أنه يشترط وجوب معرفة التموقع الزمني لتلك الثغرات، لأنه يمكن للسرد الاسترجاعي أن يعود إلى أحداث سابقة من دون أن يتمّ تحديد فتراتها الزمنية مما يجعل القارئ في حيرة أثناء محاولته استعادة خطية الزمن المنطقي عن طريق إعادة توزيع الأحداث وفق ترتيبها التدرجي، الأمر الذي لا يسمح له لا بوضعها داخل زمن القصة الأولية أو خارجه. ومثال هذا النوع في رواية نجمة غير وارد نظرا لانتشار الإشارات الزمنية وتوزعها على كامل مساحة الرواية.

2- ثغرات خارج حكائية Ellipses extradiégétiques:

تتموقع أحداثها خارج زمن القصة الأولية، إما قبل زمنها نحو ظروف حضور كل من رشيد وسي مختار حفل زفاف نجمة [29]، أو أن تأتي أحداثها بعد زمن القصة الأولية كحيثيات انتقال أم مصطفى إلى الناظور[30].

نجمة وإشكالية الثغرات :

خلافا لرأي بعض النقاد القائل باستعمال الروائين لهذه التقنية بهدف القفز على الأحداث العرضية التي لا تساهم في البناء الحدثي للرواية، فإننا نستطيع القول أنه بإمكان الروائي اللجوء إلى هذه التقنية لحذف أحداث هامة في الرواية مكتفيا الإشارة إلى جانب واحد منها من دون أن يوضح المعالم الأخرى المحيطة بها، وهذا ما لاحظناه مثلا في رواية نجمة، فمن الأحداث المهمة التي أسقطها الروائي على الرغم من تصريحه الزمني بوجودها نجد:

-طريقة هروب الأخضر من السجن : فالروائي أدخلنا إلى جو الرواية بإعلامنا بخبر هروبه [31]، ثم أسباب وحيثيات الإعتقال[32] بينما أسقط طريقة الهروب، والمدة التي قضاها في الزنزانة والظروف التي سجن فيها.

-أسباب طرد العمة لمراد من منزلها : حيث أورد الروائي بعض الشائعات المتداولة، وعلى الرغم من تطرقه لهذا الحدث في أكثر من موضع [33] إلا أنه لم يحدّد بصورة قاطعة حيثيات الموضوع وإنما تركه مبهما.

-أسباب انتقال أب مصطفى من سطيف إلى (س ..) : إذ أورد الروائي خبر الانتقال من دون العودة إلى أسبابه :

" أيقظت وردة – ليلة صيف – مصطفى، فانتفض مذعورا، كان قد بلغ السادسة من عمره، وأركبهما الوكيل – دون أن يفسر لهما جلية الأمر – سيارة أجرة قادتهم إلى (س..) "[34]

-أسباب طعن رشيد لمراد بالسكين في السجن : عمد الروائي إلى ذكر حادثة إصابة مراد بالسكين على لسان كل من حراس السجن والمساجين، فالكل قد تحدث عن الموضوع من دون أن يكونوا شاهدين عليه، بينما فضل المؤلف إسكات المعنيين بالأمر عن الإدلاء بأي تصريح بخصوص تلك الحادثة [35]وبالتالي لم يفصح لا رشيد ولا مراد عن أسباب الشجار ولا حتى عن كيفية حصول رشيد على السكين داخل السجن.

-ظروف مقتل أب رشيد في المغارة : حيث أشار الروائي إلى مقتل أب رشيد في أكثر من موضع [36]، كما أشار إلى رغبة رشيد في الوصول إلى القاتل، لكن الرواية انتهت من دون التعرف على القاتل بصورة جازمة، أو حتى الأسباب الحقيقية التي تقف وراء تلك الجريمة.

-أمر أبوة كل من نجمة، كمال ورشيد: إذ عمد الروائي إلى التشكيك في أمر أبوة كمال [37] ورشيد[38]، بينما لم يقدّم نجمة صراحة على أنها ابنة سي مختار مما يفتح الموضوع أمام عدة احتمالات[39].

-مصير أم نجمة: بعد اختطاف سي مختار للفرنسية لم يتحدث عنها المؤلف، بل انتقل مباشرة إلى ما بعد ميلاد نجمة بثلاث سنوات حيث قدّمها الشيخ إلى للا فاطمة لتتبناها بعد تخلي أمها عنها، مفضلا عدم الحديث عن تلك الفترة التي أعقبت مقتل أب رشيد وهروب سي مختار مع أم نجمة [40].

-أسباب سفر نجمة مع الزنجي بين قسنطينة وعنابة : أورد الروائي قيام نجمة بالتنقل بين كل من قسنطينة وعنابة رفقة الزنجي من دون ذكر أسباب قيامها بذلك، وما طبيعة علاقتها بذلك الشخص الذي اختطفها في الناظور [41] فالقارئ لا يستطيع الوصول إلى معرفة نوع الصلة التي تربط بينهما (هل هو زوجها أم حارسها...).

-الأشياء التي جرت بين مصطفى ونجمة داخل بيتها بعد غلق الأخضر الباب عليهما: حيث اكتفى الروائي بإظهار ندم الأخضر على ما اقترفه، مظهرا وقوعه في الخطأ عندما ظن أنه قد وضع مراد ونجمة معا ليختبر حبهما في حين أنه وضع مصطفى معها، ولم يعد الروائي إلى تلك الحادثة حيث استمرت الأحداث وكأن شيئا لم يقع [42].

-أسباب عدم التحاق الأخضر مباشرة ببيت عمته: فالشخصية بقيت متشردة لأكثر من ثمانية أشهر قبل أن تقرر اللجوء إلى منزل عمتها، من دون تقديم أسباب العزوف عن الالتحاق مباشرة بالبيت أو أسباب تغيير موقفها فيما بعد.

-حقيقة صورة الجندي التي تحتفظ بها نجمة وراء مرآتها : فهذه الصورة هي التي أزعجت الأخضر وجعلته يخرج من غرفة نجمة حانقا، بينما القارئ لا يستطيع فهم تصرف الشخصية لعدم اطلاعه مسبقا على قصة الجندي.

هذه الأحداث كلها مرتبطة بثغرات زمنية لم يتناولها الروائي بالتفصيل وبقيت معالمها مبهمة أمام القراء، فنحن أمام مقاطع حدثية بالغة الأهمية بالنسبة للمسار الحكائي، أشار إليها الروائي بشكل أو بآخر بحيث يمكن لنا إسقاطها ضمن مواقعها الزمنية من دون أن نملك لا الحيثيات ولا المعالم المحيطة بها مما يجعلنا نقول أنّ الروائي قد تعمد حذفه لتلك الأحداث والإبقاء عليها مبهمة حتى تساهم في انفتاح الرواية وقبولها تعدد القراءات، إذ بإمكان كل قارئ طرح الفرضيات الممكنة لما جرى بها، والخروج برؤى خاصة يمكن أن تكون مختلفة عن رؤى غيره من القراء تبعا لطريقته في ملء الثغرات التي تركها له الروائي.

إنّ الثغرات الروائية وفق هذا المفهوم ووفق ما لاحظناه عند كاتب ياسين لم توظف دائما من أجل إسقاط الأحداث العرضية التي لا تؤثر على المسار الحكائي للرواية، بل وُظفت أحيانا لتحمل أبعادا فنية تعمد إلى انفتاح الرواية على تعدد القراءات وإشراك القراء في البناء الحدثي للرواية، بالإضافة إلى جو التشويق الذي يثيره العمل الأدبي، فالروائي لا يعمد دائما إلى الكشف عن كل حيثيات الأحداث الروائية، بل يتيح الفرصة للقارئ في توظيف خياله لملء الرقع بما يراه الأنسب حدثيا مع المسار الحكائي، وإذا ما أراد

قارئ نجمة مثلا الاطلاع أكثر على حقيقة بعض الثغرات المعتمدة في الرواية وفق رؤية الروائي يمكن له العودة إلى الأعمال الأخرى لكاتب ياسين لتتجلى له الأمور أكثر على نحو إمكانية العودة إلى كتابه المضلع الكوكبي Le polygone étoilé [43] لمعرفة مصير كل من مصطفى، الأخضر ومراد بعد عودتهما من الحظيرة، أو الاطلاع على ظروف انتقال أم مصطفى إلى الناظور وحيثيات موتها، أو حقيقة الجندي الفرنسي الذي أحبّته نجمة واحتفظت بصورته وراء مرآتها ويدعى مارك Marc [44].

لكن وعلى الرغم مما تقدّمه الأعمال الأخرى من إيضاحات لبعض الثغرات المنتشرة في رواية نجمة فتبقى أغلب الثغرات مبنية على عملية التأويل التي يقوم بها القارئ، مما يجعل مفهوم الثغرة الروائية المرتبط بحذف المقاطع غير المهمة أمرا نسبيا.

الهوامش:

1. ينظر : حميد لحميداني، " **بنية الخطاب السردي** "، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص 77
2. ينظر : سمير المرزوقي وجميل شاكر، " **مدخل إلى نظرية القصة** "، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الأولى، ص93
3. ينظر: صلاح فضل، " **أساليب السرد في الرواية العربية** "، دار سعادة الصباح، الكويت، الطبعة الأولى، ص 21
4. Gerard Genette, **Figures III**, Éditions du Seuil, Paris, 1972
5. Gerard Genette, **Nouveau discours du récit**, coll. Poétique, Éditions du Seuil, Paris, 1983
6. Gerard Genette, **Figures III**, P 139
7. حميد لحميداني " **بنية الخطاب السردي**"، ص 77
8. سمير المرزوقي وجميل شاكر، " **مدخل إلى نظرية القصة** "، ص 93
9. صلاح فضل، " **أساليب السرد في الرواية العربية** "، ص 21
10. J. Greimas, J. Courtes, **Sémiotique, Dictionnaire raisonné de la théorie du langage**, Hachette, Paris, 1979. P 118
11. Voir: Gerard Genette, **Figures III**, P 139−141
12. كاتب ياسين، " **نجمة** "، ترجمة : محمد قويعة، دار ساراس للنشر، تونس، 1984، ص 261
13. المصدر نفسه، ص 164
14. رواية **نجمة** تتضمن أحداثا تمتد من فترة الحكم الأمازيغي إلى غاية تواجد رشيد في الفندق سنة 1956 .
15. المصدر نفسه، ص 135

16. وهو العودة إلى أحداث ماضية عن طريق استعادتها في إطار زمني يأتي بعد الزمن المسترجع ، ينظر : Gerard Genette, **Figures III**, P 90.

17. المصدر نفسه، ص 32

18. المصدر نفسه، ص 88

19. ينظر: نجمة، ص 75 – 78

20. المصدر نفسه، ص 234

21. **نجمة** ، ص 180–184

22. المصدر نفسه، ص 98

23. ذكر السارد مقتل أب رشيد في أكثر من موقع لكنه لم يقدم حيثيات الجريمة بل تركها غامضة ومفتوحة لتأويلات عدة.

24. **نجمة**، ص 52–62، الملاحظ أن الروائي اعتمد على اعتقال الأخضر بعد اعتدائه على إرنست كنقطة ارتكاز عاد وفقها إلى ظروف اعتقاله الأول ، بحيث أن كل الصفحات قد خصصت لتلك الحادثة ولم نلمس أي وصف لأجواء الاعتقال الثاني.

25. المصدر نفسه، ص 74

26. المصدر نفسه، ص 99

27. يمكن تصور المجال الزمني للقصة الأولية في رواية نجمة ممتدا من تواجد الأصدقاء في الحظيرة إلى غاية حوار رشيد مع الكاتب في الفندق والمنتمي زمنيا إلى سنة 1956، أي أننا أمام مجال زمني يمتد إلى تسع سنوات.

28. **نجمة**، ص 140

29. المصدر نفسه، ص 97

30. المصدر نفسه، ص 138– 139

31. المصدر نفسه، ص 05

32. المصدر نفسه، ص 50 – 51

33. المصدر نفسه، ص 87 ، 99

34. المصدر نفسه، ص 224

35. المصدر نفسه، ص 39 – 40

36. ينظر مثلا نجمة، ص 105

37. المصدر نفسه، ص 105

38. المصدر نفسه، ص 135

39. المصدر نفسه، ص 101

40. المصدر نفسه، ص 109

41. المصدر نفسه، ص 190

42. المصدر نفسه، ص 260

43. Kateb Yacine, **Le polygone étoilé**, Éditions du Seuil, Paris, 1966

44. Ibid., P 151